

Semantic Dynamics Between Text And Context Selected Models From The Grand Lexicon Of Precious Gems

دينامية المعنى بين النص والسياق نماذج مختارة من معجم النفائس الكبير

Received 2025-06-16
Accepted 2026-04-19
Published 2026-06-19

Omar Hazem Aziz Al-Heety*¹, Qusay Jaddoa Ridha Al-Heety²

^{1,2}Department of Arabic Language. College of Education for
Humanities, University of Anbar, Iraq

Oma24h2014@uoanbar.edu.iq^{*1}, qusay.jaddoa@uoanbar.edu.iq²

To cite this article: Al-Heety, Omar Hazem Aziz., Al-Heety, Qusay Jaddoa Ridha. (2026). Semantic Dynamics Between Text And Context Selected Models From The Grand Lexicon Of Precious Gems. Ijaz Arabi: Journal of Arabic Learning, 9 (3), 1438-1450, DOI: <https://doi.org/10.18860 /ijazarabi.V9i3.41002>

Abstract

This study examines semantic dynamics through the relationship between lexical meaning and textual context in The Grand Lexicon of Precious Gems. It addresses the problem of how lexical items acquire, shift, and expand their meanings across different linguistic and contextual environments. The study aims to analyze the role of context in determining intended meaning and to identify patterns of semantic development represented in selected lexical entries of the dictionary. A descriptive-analytical approach is employed, with the contextual method serving as the primary analytical framework. The data are drawn from selected entries in The Grand Lexicon of Precious Gems and are supported by contextual evidence from Qur'anic verses, Prophetic traditions, poetry, prose, and Arabic expressions. The analysis demonstrates that lexical meaning cannot be adequately determined through isolated dictionary definitions; rather, context functions as the principal mechanism for specifying, restricting, and directing meaning. The selected examples, including khatm, 'abir, 'atiq, 'ayn, qabdh, qadhif, maqṣam, makhraj, mu'abbad, and wajh, reveal substantial semantic variation according to their textual and situational environments. The findings further show that the dictionary does not merely reproduce inherited lexical meanings but documents their expansion and contextual diversification, linking established Arabic lexicographical heritage with actual patterns of language use. Thus, contextual analysis provides a more precise account of semantic meaning and demonstrates the dynamic relationship between lexical units, textual environments, and communicative interpretation.

Keywords: Text and Context; Semantic Dynamics; The Grand Lexicon of Precious Gems; Selected Models; Contextual Study.

المقدمة

استنتج علماء اللغة أنَّ اللفظ لا يمكن تفسيره بمفرده؛ لأنَّ الكشف عن المعنى المراد لا يكون إلاَّ عن طريق السياق، فاللفظة تختلف دلالتها من سياق إلى آخر بحسب النص الذي ترد فيه؛ لأنَّ اللفظة كائن حي تتلون بلون المحيط الذي ترد فيه، ومن دون السياق تبقى دلالة اللفظة دلالة عامة مطلقة (مبهمة)، وهنا يبرز أثر السياق بوصفه القوة الحاكمة، والموجه الدلالي لمعنى اللفظة، فينتقل النص

من ركام إلى شبكةٍ من المقاصد، ومن الإطلاق إلى التقييد، ومن العام إلى الخاص، وفي هذا البحث سأقوم بتحليل أثر السياق في معجم النفاثس الكبير في ربط المعنى الأساسي واستعمالاته المتغيرة، إذ لا يمكن الوصول إلى المعنى الدقيق من دون معرفة العلاقة المتبادلة بين اللفظ وما يحيط به.

تكمن مشكلة البحث بأنَّ الألفاظ المفردة خارج السياق تكون مهمةً لها معاني مختلفة، فهذا يشير إلى أنَّ هناك فجوة دلالية بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي، فاللفظ داخل المعجم له دلالات واسعة و مختلفة، مما يؤدي بالقارئ أو الباحث إلى اللبس في المعاني، فهذا الأمر يحتاج إلى دراسة دلالية تكشف أهمية السياق في كشف تلك المعاني، وحماية الباحث أو القارئ من اللبس والتأويل في معاني المفردة خارج السياق.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي، ويتمثل هذا المنهج في رصد الظواهر السياقية، وتوصيف هذه الظواهر في معجم النفاثس الكبير، وجمع المادة العلمية التي عن طريقها يظهر أثر السياق في تحديد المعنى المقصود؛ وذلك لأنَّ السياق سينقل المعنى من العام إلى الخاص، وهذا يكون عن طريق جمع الشواهد (الآيات، الأحاديث النبوية، الأبيات الشعرية، الأمثلة الشعبية) التي اتكأ عليها المعجم؛ لإيضاح المعنى المقصود في الكلام.

نتائج البحث ومناقشتها

السياق هو الأخذ بالقرائن اللفظية، وقراءة واقع الحال عن طريق التراكيب، أو هو بمثابة تحليل ذهني للعلاقات بين الألفاظ، إذ إنَّ الألفاظ يخدم بعضها بعضاً مما يقودنا إلى فهم الدلالة اللفظية، وبالتالي فهم رسالة النص متكاملًا، إذًا فإن السياق يؤدي أثرًا فاعلاً في التوجيه الدقيق للمعنى المراد، ويُعد العالم الغربي "مالينوفسكي" أول من تناول نظرية السياق عندما واجه صعوبات في أثناء (Ghali, 61) ترجمته بعض الألفاظ في اللغات البدائية، فوجد أنَّ الكلمات المعزولة عن سياقاتها تكون كلمات مهمة، فاقترح بضرورة تحليل أنماط السياق، ومراعاة الموقف الخارجي والظروف اللغوية (Al-Abasi, 454).

ثمَّ بعد ذلك أتى العالم الغربي "فيرث"، وحاول أن يطبق نظرية "مالينوفسكي" فأكد على أهمية مراعاة السياق الخارجي أو المقام في عملية تحليل المعنى، وقد حاول أن يثبت أنَّ (المعنى وظيفة السياق) (ينظر : 213 A Short history of Linguistics)، كما أولى سيبويه اهتمامًا بـ(السياق اللغوي)، (سياق الحال)، ويتضح ذلك عن طريق استعانتة بالسياق اللغوي بكثرة في بيان حذف أحد

العناصر في التراكيب (Sibawayh, 1988, 1/66)، فمن ذلك الاستغناء عن تكرار (كل) في قول الشاعر (Al-Iyadi, 2010, 112): أَكَلَّ امرئٍ تحسبين امرأً و نارٍ تَوَقَّدُ بالليل نارا

أي: أكل نارٍ توقد بالليل نارا؟، فالسياق يؤدي أثراً مهماً في قيمة الكلمة فإن نظام اللغة نظام متشابك في العلاقات، ومفتوح دوماً على التجدد والتغيير في بنيته المعجمية والتركيبية حتى غدا تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها (ينظر: عبدالجليل، ٢٠٠١ م، ٨٨).

وأشار إلى ذلك العالم الغربي (وتغنشتين)، إذ قال: "لا تفتش عن معنى الكلمة وإنما عن الطريقة التي تستعمل فيها" (Mangour Abdul Jalil, 2021, 88)، وهذا ما أشار إليه ابن جني في الخصائص باب (العناصر الأدائية المصاحبة للكلام، وأثرها في المعنى)، إذ يقول: "إنك تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول (كان والله رجلاً!) فتزيد في قوة اللفظ بهذه (الله) هذه الكلمة، وتُمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها، أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك، وكذلك نقول: (سألناه فوجدناه إنساناً!)، وتُمكن الصوت بـ(إنسان) وتُفخِّمه فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك: (إنساناً جواداً) أو نحو ذلك، وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت: (سألناه وكان إنساناً!)، وتُزوي وجهك وتقطِّبه فيغني ذلك عن قولك: (إنساناً لثيماً) أو (لحزاً) أو (مبخلًا)، أو نحو ذلك" (Ibn Jani, 2/372).

فابن جني يتحدث عن الملابس المحيطة بأداء الكلام، إذ يقوم السياق في أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها، وقد أشار العلماء المتقدمون إلى أهمية السياق أو المقام، وقالوا عبارتهم الموجزة: (لكلِّ مقامٍ مقالٌ)، فالسياق متضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما؛ ولذلك ركز النحاة على اللغة المنطوقة، فتعرضوا للعلاقة بين المتكلم، وما أراده من معنى، والمخاطب وما فهمه من الرسالة، والأحوال المحيطة بالحدث الكلامي (Saleh, Muhammad Salem, 1) "فهو يسهم في تحديد المعنى ودفع اللبس، كما في كلمة (السائل)، (الدواء السائل أسلم للأطفال)، تكون (السائل) اسم فاعل من (سأل)، وفي قوله تعالى: [وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ] (Surah Al-Ma'arij, verses: 24, 25)، تكون (السائل) اسم فاعل من (سأل)، وفي قولنا: (سائلٍ العلياء عناً) يكون (سائل) فعل أمر، ويعود الفضل للسياق في ضبط هذه الدلالات للكلمة الواحدة، ودفع ما قد يتوهم من لبس" (Abdullah, 2003 CE, 837)، إذ إن معرفة معاني مفردات اللغة لا تسعف وحدها في فهم التعبيرات اللغوية المستخدمة؛ لأنَّ اللغويين لا يتقيدون بحرفية اللغة، وأحياناً يتكلمون بطريقة غير مباشرة، وهذا يجعل المخاطب في حاجة إلى عوامل عديدة أخرى تساعد على فهم حديث المتكلم منها سياق الموقف (Ali, 2007 CE, 141, 147)، ويعد السياق من مناهج دراسة الدلالة؛ إذ يعتمد على أن معنى اللفظة هو استعمالها في اللغة، والطريقة التي تستعمل بها أو الأثر

الذي يؤديه هذا اللفظ (Ghiro, 1988 CE, 68)، وهنا يستجد سؤالاً وهو: كيف يتحدد المعنى؟ وأين؟ ومتى؟

فالسباق له أثر كبير في تحديد المعنى، وإلى هذا أشار الكثير من العلماء، ولا يمكن تحديد قيمة أي عنصر لغوي إلا عن طريق السباق (Ali, 2007, 60). وفي هذه المسألة قد كتب علماء العرب القدماء والمحدثون الكثير عن هذا الموضوع (علاقة اللفظ بالمعنى)، وكثرت فيه الخلافات، فمنهم من أعطى للفظ مكانة على المعنى، ومنهم من أيد المعنى على اللفظ مثالهم (ماريوباوي)، الذي كان يرى أنَّ علم الدلالة يختص بدراسة معاني الكلمات، وأشار إلى ذلك أيضاً (جيرو)، مضيفاً له أنَّ أي تغيير دلالي هو تغيير معنوي، وأنَّ القيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها (Ghiro, 1988 CE, 16)، ثم إننا نرى أن الجاحظ قد وضع قدمه على الطريق الصحيح، فقد أعطى قيمة تكافلية للفظ والمعنى ولا مناص لأحدهما على الآخر، فقال: "إنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير" (Al-Jahiz, 1424 AH, 3 / 67).

ثم أتى الإمام عبد القاهر الجرجاني، وعمل على تطور فكرة الجاحظ معتمداً على دقة الملاحظة وفهمه لجميع الآراء التي قيلت فأطلق فكرة النظم، وهذه الفكرة هي نفسها التي جاء بها العالم الغربي (أولمان) في معرض كلامه عن السباق، وقد عدها واحدة من أهم نتائج البحث الدلالي، إذ قال: "إنَّ الألفاظ لا تتفاضل من إذ هي ألفاظ مجردة ولا من إذ هي كلمة مفردة وإنَّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة للمعنى التي تليها... " (Al-Jurjani, 40)، وأشار إلى أنَّ الألفاظ ليس لها فائدة حتى تكون في ضرب من التأليف فيعمد بها ذلك إلى وجه دون آخر من التركيب والترتيب (Al-Jurjani, 2021, 14)، وبهذا يمكننا أن نقول إنَّ الدلالة المعجمية للفظ لا يمكن أن تعطينا إلا معنى واحداً من معانيها، وهنا يبرز أثر السباق، وأهميته الكبيرة في تحديد وتوجيه اللفظة للمعنى المطلوب (See: Ali Zouin, 1986 CE, 185)؛ لأنَّ كل لفظة تتضمن معنى أساسياً وآخر سياقياً لذا فإنَّ السباق هو الذي يحدد المعنى، فلا يمكن أن يكون ازدواجاً في المعنى الأساسي والمعنى السياقي؛ لأنَّ هناك معنى واحداً لكل حالة، وإلى هذا يذهب العالم الغربي (جيرو) فالمعنى لديه يتشعب إلى أساسي، والمعنى الأساسي بدوره يتحول إلى سياقي عن طريق الاستعمال (Al Al DDra, 2009, 17)، إذ أنَّ فإنَّ الكشف عن معاني الكلمات يتطلب تحليلاً للسباق والموقف الذي ترد فيه، وبدوره السباق يحدد المعنى المطلوب، فمعنى الجملة ليس مجموع معاني الكلمات المفردة التي ترد فيه (Al DDra, 2009, 18).

وكذلك أكد أصحاب النظرية السياقية وعلى رأسهم (فيرث) على أنَّهم لا يهتمون بما تشير إليه الكلمة خارج السياق ولا بما تحيل عليه، بل ينظرون إلى أنَّ معنى الكلمة يستمد من السياق، والسياق هو المهمل الوحيد الذي تسقى منه اللفظة معناها (Ali, 2007 CE, 122) مثال ذلك قوله

تعالى: [وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ] (Surah Al-Mursalat, verse: 28)، فجاء في معجم النفائس الكبير أنَّ (الأسر)، هو القبض عليه وأخذه، وجاء أيضاً بمعنى الخلق فيقال: (أَسَرَ فُلَانٌ أَحْسَنَ الْأَسْرِ)، أي أحسن الخلق (Ahmad Abu Haqa and others, 2014 CE, 1/ 24)، وكذلك قوله تعالى: [كَأَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ] (Surah Al-Mutaffifin, verse: 7)، (كَلَّا) وردت في القرآن ولها معانٍ مختلفة بحسب السياق، قد تكون حرف ردع وزجر، وقد تكون بمعنى: حقاً، وقد يكون لها معانٍ أخرى يدلُّ عليها السياق فتحتمل أن تكون بمعنى: (حقاً إن كتاب الفجار لفي سجين) (See: Al-Uthaymeen, 1421 AH, 28/3)

ومثال ذلك أيضاً لفظ (يد)، فذكرت له معانٍ عدة، والسياق هو الذي يحدد المعنى، جاء في النفائس الكبير أنَّ لفظَ (يد)، تدلُّ على السخي، مثال ذلك: (أَعْطَيْتُهُ مَالاً عَنْ ظَهْرِ يَدٍ: أي: تفضلاً لا من بيع ولا قرض ولا مكافأة)، واستعمله المولِّدون بمعنى المختلس، وكذلك يقال: (أَعْطَى الْجَزِيَّةَ عَنْ يَدٍ)، أي عن ذلٍّ واستسلام، وكذلك يقال: (عَادَ صِفَرُ الْيَدَيْنِ)، أي خائباً مخففاً، ويقال: (سُقِطَ فِي يَدَيْهِ)، أي ندم وتحسر (See: Ahmad Abu Haqa and others, 2014 CE, 2/2268)..." فالسياق اللغوي هو الإطار الحاكم لتحديد معنى الألفاظ، وضبطها داخل النصوص، من خلال شبكة العلاقات الداخلية، والإشارات النصية الفاعلة والمستقلة، التي تسهم في تضيق آفاق اللبس والتأويل، وحصص المعاني في حدود القصديّة التي أرادها منتج النص، مانعةً انزلاق المعاني إلى احتمالات دلالية مغايرة عن المراد (Fatima Al-Shidi, 2011 CE, 23)، وبهذا فإنَّ دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيه؛ لأنَّ معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة لهذا أشار فيرث إلى أنَّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال وضعها في سياقات مختلفة (See: Amr, 1998 CE, 69-70)، بالإضافة إلى ضرورة مراعاة السياق الخارجي أي مراعاة أحوال المخاطبين من الناحية الاجتماعية والثقافية، وقد تأصلت هذه الفكرة في التراث العربي بما ذهب إليه بشير بن عمر في صحيفته المشهورة، والذي أشار فيها إلى ضرورة معرفة أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين من ناحية، وأقدار الحالات (من ناحية أخرى)؛ حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار تلك المقامات (Al-Burkaawi, 1991 CE, 61)، وبهذا فقد قسَّم العلماء الدلالة إلى قسمين وهما (الدلالة التعبيرية) و (الدلالة المفهومة).

أمَّا الدلالة التعبيرية: فهي تعبيرات اللغة نفسها وفقاً لما يفهم من مفرداتها المعجمية وقواعدها الصرفية والنحوية. وأمَّا الدلالة المفهومة: فهي الدلالة التي تفهم من التعبيرات اللغوية مع مراعاة دلالة الحال والمساق التي يمكن أن تبدل من الدلالة التعبيرية للأقوال المستخدمة في سياق معين، مثال ذلك قولنا: (جَوَّ الْغُرْفَةِ حَارًّا)، وهنا يفهم من الكلام طلب فتح النافذة بطريقة مؤدبة؛

ولأن النافذة مغلقة جعل المعنى يأخذ هذا الاتجاه أي إنَّ ذلك من دلالة الحال أو المساق، وكذلك قول السيد لخادمه: (الجوُّ باردٌ هُنا)، هنا يقصد به إغلاق النافذة" (Ali, 2007 CE, 90)، وأيضاً قولنا: (هذا كَفُّ خَضِيبٍ)، و(ذَاكَ طَرَفٌ كَجِيلٍ)، فَخَضِيبٌ وَكَجِيلٌ على وزن فَعِيلٍ، وهذه الصيغة تأتي لاسم الفاعل، ولاسم المفعول تارة أخرى، وهنا السياق هو الذي سيحدد المعنى، ومن السياق نفهم المراد اسم المفعول وليس الصف المشبهة؛ لأنَّ خَضِيبٌ وَكَجِيلٌ أبلغ من مَخْضُوبٌ وَمَكْجُولٌ؛ وذلك لأنَّك جعلت الخضاب والكحل كالخلقة فبناء فَعِيلٍ يدلّ على ثبات الوصف في صاحبه، وكذلك يفهم من السياق أنَّ (الخضاب، والكحل) قد وقع بالفعل، إذ لا يصح أن نستعمل بناء فَعِيلٍ ونريد مَفْعُولٍ إلّا في حالة الحدوث، وإن لم يقع الحدث صلح بناء مفعول؛ لأنَّه وصف يحتمل الحدوث في الحال أو الاستقبال (Al-Jili, Ibrahim Abd al-Majid, 62-63)، وقد أشار بعض العلماء ومنهم (لاينز) إلى أنَّ المعنى الصادر من السياق ليس من صنع السياق وحده بل هو استقصاء بقية الدلالات التي تكمن في الكلمة وأبعادها، وترجيح دلالة واحدة للكلمة والمرجح في ذلك هو السياق (Ali, 2007 CE, 124). وقد وردت كثير من الأمثلة التطبيقية في معجم النفائس الكبير التي سأقوم بذكرها على وفق الترتيب الأبجدي.

أشار إلى هذه اللفظة ابن فارس، مقررًا أنَّ مادتها تدور على أصل دلالي واحد، إذ قال: "الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشَّيء، نحو: ختمتُ العمل، وختم القارئُ السُّورة" (Ahmad bin Faris, 1972 CE, (Khatm), 2/245)، وقد تابع هذا المعنى الرازي، فذكر أنَّ الختم يفيد الانتهاء، إذ قال: "(خَتَمَ) الشَّيْءَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ فَهُوَ (مَخْتُومٌ) ...، (خَتَمَ) اللَّهُ لَهُ بِخَيْرٍ، وَخَتَمَ الْقُرْآنَ بَلَّغَ آخِرَهُ". (Al-Razi, 2014, (Khatm), 88).

أما صاحب معجم النفائس فقد وسع الحقل الدلالي لهذه اللفظة، إذ استعمل هذه اللفظة بدلالات مختلفة تتلون بلون السياق الذي ترد فيه، نحو: اطلاق لفظ (الخِتَام)، على الطين الذي يختم به على الشيء، و للدلالة على أقصى الشيء، نحو: (ختام الوادي: أي أقصى الوادي)، وللدلالة على معنى الأخير نحو قولهم: (ختام القوم: أي آخرهم)، وللدلالة على موضع من مفاصل الخيل يعرف بـ(الفص)، وكذلك دلالة على الإعراض، نحو: (خَتَمَ عَلَيْكَ بابه: أي أعرض عنك)، والسامع يهتدي إلى المعنى المراد عن طريق سياق الكلام وقرائن الاستعمال وهكذا يظهر لنا أنَّ السياق هو الموجه الدلالي الذي يحدد المعنى المراد من اللفظة (Ahmad Abu Haqa and others, 2014 CE, (Khatm), 1/480).

العاير

أشار إلى هذا اللفظة ابن فارس، إذ قال: "(عَبَّرَ) العين والباء والراء أصل صحيح واحد يدل على النفوذ والمضي في الشَّيء، يقال: عبرت النهر عبورًا. وعبرُ النهر: شَطْطُهُ، ويقال: ناقةٌ عبرُ أسفارٍ أي: لا

يزال يسافر عليها" (Ibn Faris, (Ibr), 4/207) و يبقى الفيروز آبادي المعنى ذاته الذي جاء به ابن فارس، غير إنه أضافه إليه لون جديدًا في الاستعمال هو دلالة العابر على التفسير، إذ قال: "عَبَّرَ الرُّؤْيَا وَعَبَّرَهَا: فَسَّرَهَا، وَأَخْبَرَ بِأَخْرِ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهَا" (Al-Firuzabadi, (Ibr), 2005, 434) أمّا صاحب النفائس فقد وسَّع الأفق الدلالي لهذه اللفظة فجعل دلالتها يتشكل تبعًا للون السياق الذي ترد فيه، منها اطلاق (العاير) على من ينظر في صفحات الكتاب مرورًا فيتصفح بعضه ويعبر بعضه حتى يقع فهمه عليه، ويستبين معناه، واستعمل لفظ (العاير) للدلالة على المرأة الحزينة، نحو قولهم: (امرأة عاير)، أي امرأة باكية (حزينة)، و استعملت في تركيب (عابر سبيل)، للشخص المار من دون وقوف أو اقامة، و دلالة على (الماضي) زمن مضى وانقضى (Ahmad See: (Abu Haqa and others, 2014 CE, (Ibr), 2/1200 .

العَاتِق

ذكر ابن فارس هذا اللفظ، إذ قال: " (عَتَقَ) العين والتاء والقاف أصل صحيح يجمع معنى الكرم خلقة وخلقا، ومعنى القدم. (Ibn Faris, 1972, (Itq), 4/220)، ويبقى على هذا المعنى الرازي غير أنه وسع الافق الدلالي لهذه اللفظ ليدخل فيه بعدًا دلاليًا آخرًا هو دلالتها على الحرية، نحو قوله: " (الْعِتْقُ) الْكُرْمُ وَهُوَ أَيْضًا الْجَمَالُ وَهُوَ أَيْضًا الْحُرِّيَّةُ " (Al-Razi, 1999, (Itq), 199) .

أمّا صاحب النفائس فقد وسَّع في دلالات هذه اللفظة تبعًا لاختلاف السياق الذي تتلون فيه لفظ (العاتق)، منها اطلاق لفظ (عَاتِق)، على الريح الطيب ، إذا عبق وفاح شذاه؛ لما في ذلك من معنى القدم المصحوب بالتميز والجودة، و على الجارية التي لم تتزوج، إذ قيل: (جارية عَاتِقَة)، أي الشابة التي لم تتزوج، وقيل كذلك: (العَاتِق فوق الناهض)، إذ يطلق لفظ العَاتِق على الطير الذي يسقط ريشه وينبت له ريش قوي. و دلالة على (الموضع)، نحو: (رجل أميل العَاتِق)، أي أميل وضع الرداء، وقيل: (العَاتِق)، هو موضع الرداء من المنكب. وهذا التطور والتوسع الدلالي في اللغة يكشف عن حجم الوعي المعجمي الذي يتعدى حدود النقل أفق التطور والإضافة . (Ahmad Abu Haqa et See: (al., 2014, 2/1206 .

الْعَيْن

ذكر هذه اللفظة ابن فارس إذ قال: " (عين) العين والياء والنون أصل واحد صحيح يدل على عضو به يبصر وينظر، ثم يشتق منه، والأصل في جميعه ما ذكرنا" (Ibn Faris, 1972, 4, 199)، وإلى هذا المعنى ذهب الزبيدي، إذ قال في حديثه: " وظاهره أَنَّ الباصِرَةَ أَصْلٌ فِي مَعْنَاهَا، وَهُوَ الَّذِي جَزَمَ بِهِ كَثِيرُونَ " (Al-Zubaydi, 1889, (Ayn), 35/442) .

أمّا صاحب النفائس فذكر لها دلالات مختلفة بحسب السياق الذي تقع فيه ومن هذه، المعاني، اطلاق لفظ العين على (العين الباصرة، وعين الماء في الأرض، و رئيس الجيش وطليعته، نحو

قولهم: (عين الفرقة)، وكذلك ما يوصف بالخالص والواضح، نحو: (جاء بالحق بعينه)، و على من ينسب اليه الخصوصية الربانية، نحو قولهم: (أصابته عين من عيون الله)، وكفتا الميزان يطلق عليهما عينان، و على اسم كتاب ألفه الخليل (معجم العين)، وعين الإبرة، و على منظر الرجل، نحو: (لعينك أكبر من أمدك: أي منظرأك أكبر من سنك)، ويطلق لفظ (العين) على الجاسوس، وهذا التوسع الدلالي في النفاثس الكبير يكشف لنا الثروة اللغوية المستحدثة بما يعكس حيوية اللغة وقدرتها على توليد المعاني عبر السياقات المتعددة والمختلفة (، 2014, Ahmad Abu Haqa et al., 2/1366).

القبض

ذكر هذه اللفظة ابن فارس، إذ قال: " (قبض) القاف والباء والضاد أصل واحد صحيح يدل على شيء مأخوذ، وتجمع في شيء). (Ibn Faris, 1972, (Qabdh), 5/50)، وإلى هذا ذهب الرازي إذ قال: " (قَبْضَ) الشَّيْءِ: أَي أَخَذَهُ " (Al-Razi, 1999, (Qabdh), 246). أمّا صاحب النفاثس فقد وسّع النطاق الدلالي لهذه اللفظة، و أورد لها معاني عدة تختلف بحسب السياق الذي ترد به اللفظة، و منها دلالة (القبض) على الضمّ (الجمع)، فعندما يقال: (قَبْضَ الطائر جناحه: أي جمع جناحه وضمّها إليه)، وكذلك يقال: (قبضه بيده: أي ضمّ عليه أصابعه)، و دلالة (القبض) على الأخذ فيقال: (قبض العامل أجرته: أي أخذ أجرته)، وتأتي بمعنى الإمساك بالشيء، فيقال: (قَبْض على اللصّ: أي أمسك به)، واطلاق لفظ (القبض) بمعنى البخل، نحو: (قبض يده عن النفقة)، وهذا نلاحظ أنّ لفظ (القبض) شهدت توسعاً دلاليّاً، جمع بين الدلالات التقليدية المستوحى من التراث اللغوي، والدلالات الحديثة التي تعكس القدرة في التعبير عن المعاني المختلفة (See: Ahmad Abu Haqa et al., 2014, 2/1518).

القذف

ذكر هذه اللفظة ابن فارس في مقاييس اللغة إذ قال: " (قذف) القاف والذال والفاء أصل يدل على الرمي والطرح. يقال: قذف الشيء يقذفه قذفاً، إذا رمى به" (Ibn Faris, 1944, (Qadh), 5/68)، وإلى هذا ذهب الزمخشري، إذ قال: " قذف الحجر بالقذافة، وقذف به، وتقاذفوا بالحجارة، وجعل الله الشهاب قذيفة الشيطان" (Al-Zamakhshari, 1998, (Qadh), 2/62). أمّا صاحب النفاثس استعمل هذه اللفظة بدلالات مختلفة باختلاف السياق الذي تقع فيه هذه اللفظة، فأشار إلى استعمال القذف للدلالة على (الرمي)، نحو قولهم: (هم بين حاذفٍ وقاذف: أي ضارب بالعصا ورامٍ بالحجارة)، واستعملت للدلالة على من يتكلم بسوء في حق المحصنات المؤمنات (Ahmad Abu Haqa et al., 2014, 2/1542)، ومنه قول الرسول محمد (صلى الله عليه

وسلم): (اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: ما هي يا رسول الله؟... وقذف المحصنات الغافلات) (Muslim, 1/92).

القَصَم

ذكر هذه اللفظة ابن فارس إذ قال: " (قصم) القاف والصاد والميم أصل صحيح يدل على الكسر. يقال: قصمت الشيء قصما. والقصم: الرجل يحطم ما لقي " (Ibn Faris, 1971, 5/73) ، وإلى هذا ذهب ابن منظور إذ قال: " قصم: القَصْمُ: دَقُّ الشَّيْءِ. يُقَالُ لِلظَّالِمِ: قَصَمَ اللَّهُ ظَهْرَهُ " (Ibn Manzur, 1994, 12/485).

أمّا صاحب النفائس فذكر هذه اللفظة بدلالات متعددة ومختلفة بحسب لون السياق الذي ترد فيه، ومنه دلالتها على الهلاك، نحو قوله تعالى: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ) (Surah Al-Anbiya, verse: 11)، أي أهلكنا وذهبنا، كمت تأتي للدلالة على الذل والإهانة، ومنه قولهم في الدعاء: (قصمه الله) قيل معناها: أهانه وأذله (See: Ahmad Abu Haqa et al., 2014, 2/1588).

المَخْرَج

ذكر هذه اللفظ ابن فارس إذ قال: " (خرج) الخاء والراء والجيم أصلان، وقد يمكن الجمع بينهما، إلا أنا سلكنا الطريق الواضح. فالأول: النفاذ عن الشيء. والثاني: اختلاف لونين " (Ibn Faris, 1979, 2/175)، وأورد اللفظ نفسه الرازي إذ قال: " (خَرَجَ) مِنْ بَابِ دَخَلَ وَ (مَخْرَجًا) أَيضًا. وَقَدْ يَكُونُ (المَخْرَجُ) مَوْضِعُ الْخُرُوجِ، يُقَالُ: خَرَجَ مَخْرَجًا حَسَنًا " (Al-Razi, 1999, 89).

أمّا صاحب النفائس فقد وسع النطاق الدلالي لهذه اللفظة بحسب السياق الذي ترد فيه، وكل موضع ترد فيه تدل على معنى لا يدل عليه موضع آخر، ومنه قولهم: (المَخْرَجُ) اسم مكان يستعمل للإشارة إلى طريق الخروج من المكان الذي هو فيه، وكذلك يستعملها الحسّاب فتدل على ما حصل عليه من ارباح، وكذلك يستعملها الصرفيون وعلماء الصوت للإشارة إلى مخارج الحروف (See: Ahmad Abu Haqa et al., 2014, 1/491).

المُعَبَّد

ذكر هذا اللفظ ابن فارس في مقاييس اللغة إذ قال: " (عبد) العين والباء والداً أصلان صحيحان، كأنهما متضادان، و [الأول] من ذينك الأصلين يدل على لين وذل، والآخر على شدة وغلظ (ابن فارس، ١٩٧٩م، (عبد)، ٢٠٥/٤)، ثم أورده الزبيدي بمعاني مختلفة إذ قال: " العَبْدُ: الْإِنْسَانُ، حُرًّا كَانَ أَوْ رَقِيقًا " (Al-Zubaydi, 1889, 8, 327).

أمّا صاحب النفائس فقد وسّع الافق الدلالي لهذه اللفظ اذا استعملها للدلالة على الطرق المعبّدة ومنه، نحو: (طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ)، ويأتي بمعنى (المُكْرَم والمُعْظَم) كأنه يُعَبَّد (See: Ahmad Abu Haqa et al., 2014, 2/1999).

الوجه

أورد هذا اللفظ ابن فارس إذ قال: " (وجه) الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء. والوجه مستقبل لكل شيء.." (Ibn Faris, 1979, (Wajh), 6/88)، ثم أورد الزبيدي هذه اللفظ بمعنيين أذ قال: "الْوَجْهُ: مَعْرُوفٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً) (Ar-Rum: 30) ، و الْوَجْهُ: (مُسْتَقْبِلُ كُلِّ شَيْءٍ) (Al-Zubaydi, 1889, (Wajh), 36, 535).

أما صاحب النفائس فقد وسع نطاق هذا اللفظ، إذ استعمل لفظ (الوجه) على معانٍ عدة، ومنه دلالة (الوجه) على النوع، نحو قولنا: (الكلام فيه أوجه)، وكذلك يستعمل للإشارة إلى جزء من أجزاء الجسم، وهو أول ما يبدو للناظر من البدن، وقيل سمي الوجه وجهاً؛ لأنه أشرف الأعضاء، ويستعمل للإشارة إلى أول الدهر، نحو قولهم: (كان ذلك على وجه الدهر) (See: Ahmad Abu Haqa (et al., 2014, 2/2179).

١. السياق يؤدي أثراً فاعلاً في التوجيه الدقيق للمعنى المراد؛ لأنَّ اللفظ لا يمكن تفسيره بواسطة المعنى المعجمي فقط، ولا يمكن اكتشاف معنى اللفظ إلا عن طريق السياق الذي ترد فيه هذه اللفظة.

٢. إنَّ بؤادر الاهتمام بالسياق ظهر عندما أراد العلماء تفسير بعض الألفاظ، فوجدوا أنَّ الألفاظ خارج محيطها اللغوي تكون ألفاظاً مهمة، ولا يمكن الكشف عن معناها إلا عن طريق السياق.

٣. تكمن أهمية السياق في بيان دلالات الألفاظ، وتحديد معنى الكلمة، وإزالة الغموض الذي يكتنف اللفظة.

٤. إنَّ أهم وظيفة للسياق هي تخصيص العام، وتقييد المطلق، فالسياق يمثل القوة الحاكمة الذي ينقل المعنى من الاحتمالات الواسعة إلى الدلالة الواقعية التي يستقيم فهم المراد منها.

٥. كل لفظة لها معنيان الأول أساسي والثاني سياقي ولا يمكن تحديد هذا المعنى إلا عن طريق السياق، وإنَّ العلماء لا يهتمون بما تشير إليه اللفظة خارج السياق، بل ينظرون إلى أنَّ معنى الكلمة يستمد من السياق

الخاتمة

تكشف الدراسة، من خلال النماذج المختارة من معجم النفائس الكبير، أنَّ دينامية المعنى في العربية لا يمكن تفسيرها تفسيراً كافياً بالاعتماد على المعنى المعجمي المجرد، وإنما تتحدد من خلال التفاعل المستمر بين الوحدة المعجمية والسياق الذي ترد فيه. ويظهر السياق، في ضوء المعطيات المدروسة، بوصفه آلية حاكمية في توجيه الدلالة المقصودة، إذ يعمل على إزالة الإبهام، وتخصيص الدلالة العامة، وتقييد الدلالة المطلقة، والكشف عن المعنى الذي يقتضيه الاستعمال النصي.

وتبين النتائج أنَّ انتقال المعنى وتعددده في الألفاظ العربية لا يمثلان مجرد اختلاف في التعريفات المعجمية، بل يرتبطان بتغير البيئة النصية والثقافية التي يظهر فيها اللفظ. وقد أظهرت النماذج المدروسة، ومنها ختم، وعابر، وعتيق، وعين، وقبض، وقذف، ومقصم، ومخرج، ومعبد، ووجه، أنَّ اللفظ الواحد يمكن أن ينتقل بين دلالات متعددة تبعاً للسياق، مع بقاء الصلة بين هذه الدلالات وأصلها المعجمي. ومن ثم، فإنَّ دراسة المعنى لا تقتصر على رصد ما يورده المعجم من تعريفات، بل تتطلب تتبع كيفية تشكل الدلالة داخل النص والاستعمال.

وتشير الدراسة كذلك إلى أنَّ القيمة العلمية لمعجم النفائس الكبير لا تكمن في جمع المعاني وتوثيقها فحسب، وإنما في إبرازها من خلال شواهد لغوية متنوعة، ولا سيما الآيات القرآنية، والأحاديث، والشعر، والنثر، والأمثال والتعبيرات العربية. ويكشف هذا المنهج عن تداخل البعد المعجمي مع البعد السياقي في بناء المعنى، ويجعل المعجم مجالاً مناسباً لرصد العلاقة بين المعنى الموروث واستعمالاته المتنوعة في النصوص.

وعلى المستوى النظري، تؤكد الدراسة أنَّ السياق ليس عنصراً مساعداً في تفسير المعنى، بل مكوناً أساسياً في عملية تحديده وتوجيهه. وبذلك تسهم النتائج في إعادة قراءة المادة المعجمية العربية من منظور دينامي للمعنى، يربط بين اللفظ والنص والثقافة والاستعمال، ويتيح تجاوز التصور الذي يعامل المعنى بوصفه قيمة ثابتة ومستقلة عن سياقها. ومن هذا المنطلق، يمثل معجم النفائس الكبير نموذجاً يمكن الاستفادة منه في وصل التراث المعجمي العربي بالاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى وتحليل الخطاب.

قائمة المراجع

‘Al Quran

A Short History of Linguistics, By R.H. Robins, Edition 4th Edition, First Published 1997, EBook Published, 26 -November 2013, Pub. Location, London, Imprint, Routledge.

Abdullah, Zaid Omar, (2003), The Qur'anic Context and its Effect on Uncovering Meanings, Journal of King Saud University - Educational Sciences and Islamic Studies, Volume: 15, Issue: 2.

Ahmad Abu Haqqa et al., (2014), Al-Nafa'is Al-Kabir Dictionary, Parts: 2.

Ahmad Mukhtar Omar (1998), Semantics, Alam Al-Kutub, 5th ed., Egypt.

Al-Abasi, Najla Mahfouz Muhammad, (n.d.) Efforts of Ancient Arabs in Light of Modern Linguistic Studies (Volume Seven, Issue Thirty-Two, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Alexandria).

Al-Barkawi, Abdul Fattah Abdul Alim (1991), The Significance of Context between Heritage and Modern Linguistics, Dar Al-Manar, Cairo.

Al-Durra, Dhurgham, (2009), Semantic Development in Poetic Language, 1st ed., Dar Osama for Publishing and Distribution, Jordan – Amman.

- Al-Fayruzabadi, Majd Al-Din Abu Tahir Muhammad bin Ya'qub (2005), *Al-Qamus Al-Muhit* (The Surrounding Ocean Dictionary), Investigation: Heritage Investigation Office at Al-Risala Foundation, Supervised by: Muhammad Naim Al-Arqsusi, Al-Risala Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut – Lebanon, 8th ed.
- Ali Zuwein, (1986), *Methodology of Linguistic Research*, 1st ed., Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyya Al-Amma.
- Ali, Muhammad Younis, (2007), *Meaning and Shades of Meaning*, 2nd ed., Dar Al-Madar Al-Islami.
- Al-Iyadi, Diwan Abi Du'ad Al-Iyadi (2010), Compiled and verified by: Anwar Mahmoud Al-Salihi & Dr. Ahmad Hashim Al-Samarrai, Dar Al-Ata, Damascus – Syria, 1st ed.
- Al-Jahiz, Amr bin Bahr bin Mahboub Al-Kinani (1424 AH), *Al-Hayawan* (Animals), 2nd ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah – Beirut.
- Al-Jili, Ibrahim Abdul Majeed, *Semantic Change of the Morphological Form According to Context Change* (Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies – Al-Azhar University), Issue: 10, Second Release. <https://search.mandumah.com/Record/1611535>
- Al-Jurjani, Abu Bakr Abdul Qahir bin Abdul Rahman bin Muhammad (n.d.), *Dala'il Al-I'jaz* (Evidences of Inimitability), Read and annotated by: Mahmoud Muhammad Shakir, Al-Madani Press in Cairo, Dar Al-Madani in Jeddah.
- Al-Jurjani, Abu Bakr Abdul Qahir bin Abdul Rahman bin Muhammad, (2001), *Secrets of Eloquence in the Science of Bayan* (Rhetoric), Investigator: Dr. Abdulrahman Hindawi, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah – Beirut.
- Al-Razi, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Hanafi Al-Razi (1999), *Mukhtar Al-Sihah* (The Chosen Authentic), Investigator: Yusuf Al-Sheikh Muhammad, Publisher: Al-Maktaba Al-Asriyya - Al-Dar Al-Namudhajiyya, Beirut – Sidon, 5th ed.
- Al-Shidi, Fatima (2011), *Meaning Beyond the Text and the Effect of Context in Determining the Indications of Discourse*, Dar Ninawa for Printing and Publishing, Damascus.
- Al-Uthaymin, Muhammad bin Salih bin Muhammad (1421 AH), *Meeting of the Open Door*, Source of the Book: Audio Lessons transcribed by the Islamic Network.
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, (1998), *Asas Al-Balagha* (Foundations of Rhetoric), Investigation: Muhammad Basil Uyun Al-Soud, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut – Lebanon, 1st ed.
- Fatima, Qaytun & Nasr, Farida, (2021), *The Effect of Context on the Significance of Qur'anic Discourse* (Surah Al-Anbiya as a Model), University of Larbi Tebessi, Tebessa.
- Guiraud, (1988), *Semantics by Guiraud*, Translation: Dr. Munther Ayashi, 1st ed., Tlas Dar for Studies, Translation, and Publishing.
- Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakariyya Al-Qazwini (1979), *Mu'jam Maqayis Al-Lugha* (Dictionary of Language Measures), Investigator: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr.
- Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman (n.d.), *Al-Khasa'is* (Characteristics), Investigator: Muhammad Ali Al-Najjar, 4th ed., Egyptian General Book Authority.

- Mangour Abdul Jalil, (2001), *Semantics: Its Origins and Topics in Arab Heritage*, Publications of the Union of Arab Books, Damascus.
- Murtada, Al-Zabidi, (n.d.) Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini, Abu Al-Fayd, (n.d.), *Taj Al-Arus Min Jawahir Al-Qamus* (The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary), Investigators: A group of investigators, Dar Al-Hidayah.
- Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Naysaburi (n.d.), *Sahih Muslim* (The Authentic Musnad Abridged by the Transmission of Justice from Justice to the Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace), Investigator: Muhammad Fuad Abdul Baqi, Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi – Beirut.
- Salih, Muhammad Salim, (n.d.), *Fundamentals of Modern Contextual Theory according to Arab Linguists, and the Role of this Theory in Reaching Meaning*, Assistant Professor of Grammar, Morphology, and Prosody, Department of Arabic Language, Faculty of Teachers in Jeddah Governorate.
- Sibawayh, Amr bin Othman bin Qanbar Al-Harithi, (1988), *Al-Kitab* (The Book), Investigator: Abdul Salam Muhammad Harun, 2nd ed., Maktabat Al-Khanji, Cairo.